حوليات آداب عين شمس المجلد 50 (عدد أكتوبر – ديسمبر 2022)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

رؤية مؤرخي المماليك لأثر الدعاية الاعلامية في إنجاح التنظيم العباسي

أ.د سهيلة مزبان حسن*
سوزان آزاد توفيق**

قسم التاريخ
Suhaila_mizban@yahoo.com
Sozanazad @yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2019/5/12
تاريخ قبول البحث: 2019/6/23
تاريخ النشر: 2022/12/29

المستخلص:

اعتمد الـــتأريخ في الغالب على روايات تمجد السلاطين او الحكام بشكل عام في اغلب الاحيان، او تمجد الجهة التي لها السطوة السياسية او العسكرية، ومن هنا برزت روايات تستند على آراء تكون غير موضوعية ومنحازة، ومثل تلك الروايات تتخللها في معظم الاحيان دوافع عقائدية او مادية تضاف الى تلك التي ذكرت آنفاً، بيد اننا عند تطلعنا لتأريخ قيام الخلافة العباسية وجدنا أثراً كبيراً للدعاية الاعلامية، اذ اشاع العباسيين عدة اشاعات بين عامة الناس جعلتهم اكثر مقبولية من الامويين، وبالتالي سهلت لهم تلك الوسائل قيام ثورتهم ونجاحها ومن ثم سيطروا على الخلافة معلنيين قيام الخلافة العباسية في بغداد، وما اردنا ابرازه هنا بأختيار هذا العنوان هو رؤية مؤرخي العصر المملوكي حول تلك الدعاية وكيفية روايتهم عنها لا سيما أنهم بعيدين عنها من حيث الزمان والمكان، وفوق ذلك كله انهم عنصر محايد في الرواية اذ الدولة الاموية كانت عربية سنية والدولة العباسية هي الاخرى عربية سنية مما يعني تطابق قومي ديني مذهبي تام، ومن هنا ينبغي ان تكون الرواية المملوكية حول ذلك الجانب مستقلة تماماً ولا تتسم بأيةِ انحياز.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2022.

- رؤية مؤرخي المماليك لأثر الدعاية الاعلامية في إنجاح التنظيم العباسي

تناول مؤرخي هذه الحقبة الجانب السياسي للدولة العباسية في عرض ما بين الايجاز عند البعض والاطناب عند البعض الاخر لتدوين الاحداث التي مرت بها الامة الإسلامية ، وقد بدأ مؤرخي المماليك في ذكر بدايات نشوء الدولة العباسية وهي في مرحلة التنظيم السياسي لها متخذا جانب الدعاية محورا مهما في كسب نفوس العامة والخاصة، ومن ثم اختيار قادتها للتوسع في الأماكن التي تعد شبه خاضعة الى الحكم الاموي، معززين نفوذ تنظيمهم ذلك برواية عن العباسيين نقلها الذهبي بقوله: (("**قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ: كَانَ بَدْءُ أَمْرِ بَنِي الْعَبَّاسِ أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا ذُكِرَ عَنْهُ أَعْلَمَ الْعَبَّاسَ عمه أن الخلافة تؤول إلى وَلَدِهِ، فَلَمْ يَزَلْ وَلَدُهُ يَتَوَقَّعُونَ ذَلِكَ.**"))[1]، ونظراً لمنزلة خليفة المسلمين الدينية والدنيوية وبناءً على نظرة العامة اليه فقد جرى الحديث عن تلك الرواية في بداية تدوينهم احداث سنة (132هـــ/ 749م) اذ ذكرها اغلب مؤرخي المماليك[2] ، فضلا عن ذكر المؤرخين المماليك رواية أخرى تدعم اقوالهم في احقية بني العباس بالخلافة الإسلامية دون غيرهم، وهذه الرواية مروية عن الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) نقلا عن ابن خلكان قائلا: (("**وروي أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، افتقد عبد الله بن العباس، رضي الله عنه في وقت صلاة الظهر، فقال لأصحابه: ما بال أبي العباس لم يحضر الظهر فقالوا: ولد له مولود، فلما صلى علي، رضي الله عنه قال أمضوا بنا إليه فأتاه فهناه فقال: شكرت الواهب، وبورك لك في الموهوب ما سميته فقال: أو يجوز لي أن أسميه حتى تسميه فأمر به فأخرج إليه فأخذه فحنكه ودعا له ثم رده إليه وقال: خذ إليك أبا الأملاك، وقد سميته علياً وكنيته أبا الحسن، فلما قام معاوية خليفة قال لابن عباس: ليس لكم اسمه وكنيته وقد كنيته أبا محمد، فجرت عليه هكذا قاله المبرد في" الكامل ".**"))[3]، يتضح من هذه الرواية تمسك مؤرخي المماليك في مباركة البيت النبوي الشريف (عليهم السلام) لأولاد العباس عن النبي (عليه السلام)، لما له من خصوصية واحترام وموالاة عند كل فرد في الامة الإسلامية وفي جميع الأقاليم وهذا له وقع في النفوس بالرضا والقبول والطاعة المطلقة، فعن ابن فضل الله العمري مبيناً هذه المكانة المرموقة للعباسيين كونهم من البيت الهاشمي وينسبون إلى العباس بن عبد المطلب (عم النبي عليه الصلاة والسلام)، قائلاً: (("**وهذه الدّولة العبّاسيّة سقاها الله صوب رحمته، ولقاها نضرة نعمه، وأول ما نبدأ بذكر العباس بن عبد المطلب ، وكان أجلّ بنيه حبر هذه الأمة عبد الله بن العباس رضي الله عنهما، وفي الحديث: (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل)**")) [4].

والدعاية الثانية كانت هي رفعهم شعار نصرة المظلومين ورفع شأنهم ، فعندما بدأت بوادر قبول العامة لفكرة الدعوة العباسية واحقيتهم فيها لاسيما المستضعفين من قبل حكام بني امية واغلبهم من العرب بعض القبائل والموالي متخذين لشعارهم في نصرة المظلوم فركنوا لتحقيق ذلك إشاعة تفسيرهم لقوله تعالى: **{أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ}**[5]، ولإقامة العدل واحياء السنن الاستفادة من قوله تعالى: **{وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ}**[6].

والبداية التاريخية لبني العـــــباس كانت ثورية عنيفة تخطيطاً واستعداداً للقضاء على بني أمية، فكانت حركة دعوتهم في معظم الأوقات بقيادة إبراهيم الإمام[7] الذي بث الدعاة في سرية تامة إلى مختلف أنحاء المشرق الإسلامي وهي: ((**"الرضى من آل محمد صلى الله عليه وسلم"**))[8]،

بسبب الأجواء السياسية المهيأة لمثل هكذا فضلا عن بعدها عن مركز الخلافة في بلاد الشام، فالعراق كان مركزا للأهواء العلوية، والجزيرة وشمال العراق مركزا قويا لحركة الخوارج فضلا عن تجول القبائل التي تحكمهما نزعات قبلية والتقاليد العربية والتنافس على النفوذ وعدم ادراك أهمية الولاء والطاعة للحكومة المركزية[9] ، لذا جعل من الممكن ان تكون بداية انطلاق الدعوة من المشرق الاسلامي، وما لبثت هذه الدعوة أن تحولت إلى ثورة جارفة بقيادة أبي مسلم الخرساني[10] الذي خاض معارك ضد الأمويين من بلاد خراسان متجها إلى الشام، حيث تمكن العباسيون من قتل الخليفة الاموي الاخير مروان بن محمد، أورد ابن كثير تحركات الدعاة العباسيين عند توجههم الى إقليم خراسان ضمن احداث سنة (132هـــ/749م) قائلا: ((**"أَوَّلُ ظُهُورِ أَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيِّ بِخُرَاسَانَ: وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ وَرَدَ كِتَابٌ مِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْإِمَامِ الْعَبَّاسِيِّ بِطَلَبِ أَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيِّ مِنْ خُرَاسَانَ، فَسَارَ إِلَيْهِ فِي سَبْعِينَ مِنَ النُّقَبَاءِ، لَا يَمُرُّونَ بِبَلَدٍ إِلَّا سَأَلُوهُمْ: إِلَى أَيْنَ تَذْهَبُونَ؟ فَيَقُولُ أَبُو مُسْلِمٍ: نُرِيدُ الْحَجَّ. وَإِذَا تَوَسَّمَ أَبُو مُسْلِمٍ مِنْ بَعْضِهِمْ مَيْلًا إِلَيْهِ دَعَاهُ إِلَى مَا هُمْ فِيهِ، فَيُجِيبُهُ إِلَى ذَلِكَ، فَلَمَّا كَانَ أَبُو مُسْلِمٍ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ جَاءَ كِتَابٌ ثَانٍ مِنْ إِبْرَاهِيمَ الْإِمَامِ إِنِّي قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِرَايَةِ النَّصْرِ فَارْجِعْ إِلَى خُرَاسَانَ وَأَظْهِرَ الدَّعْوَةَ. فَامْتَثَلَ أَبُو مُسْلِمٍ ذَلِكَ"**))[11].

وبعد النجاح الذي حققه أبو مسلم الخرساني في بلاد خراسان ونواحيها في نفس سنة (132هـــ/749م): ((**"وَفِيهَا تَحَوَّلَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيُّ مِنْ مَرْوَ، فَنَزَلَ نَيْسَابُورَ وَاسْتَوْلَى عَلَى عَامَّةِ خُرَاسَانَ."**))[12]، عقد لواء الدعوة على رمح طويل ويدعى الظل، وعقد الراية التي بعثها اليه إبراهيم الامام وتدعى السحاب عقدها على رمح طويل وهو في مسيرته هذه يتلو كلام الله عز وجل في قوله تعالى: **{أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ}**[13]، كما ذكر ابن كثير في احداث سنة (129هـــ/ 746م) ان بني العباس اتخذوا من اللون الأسود شعارا لتنظيمهم ومن ثم لدولتهم، والإشارات التي تدل على تحركاتهم وتجمعهم مع بقية مناصريهم في مسيرتهم من خراسان ومرو باتجاه العراق هو اشعالهم نار عظيمة وكبيرة تعني بدأ التجمع والالتحاق بابي مسلم الخراساني من النواحي المجاورة له كما ان لغة الإشارات ضمت الرايتين فبين ذلك ابن كثير قائلا: ((**"وَمَعْنَى تَسْمِيَةِ إِحْدَى الرَّايَتَيْنِ بِالسَّحَابِ أَنَّ السَّحَابَ كَمَا يُطَبِّقُ جَمِيعَ الْأَرْضِ، كَذَلِكَ بَنُو الْعَبَّاسِ تُطَبِّقُ دَعْوَتُهُمُ الْأَرْضَ، وَمَعْنَى تَسْمِيَةِ الْأُخْرَى بِالظِّلِّ أَنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنَ الظِّلِّ أَبَدًا، وَكَذَلِكَ بَنُو الْعَبَّاسِ لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ مِنْهُمْ، وَأَقْبَلَ النَّاسُ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَكَثُرَ جَيْشُهُ جِدًّا"**))[14]، كما انه ذكر ابن كثير في نفس السنة أساليب أخرى في القيادة والتنظيم تختلف عما هي عليه في الحكم الاموي منها إقامة صلاة الجمعة جماعة واعتلاء أبو مسلم الخراساني منبراً في خطاباته فيها، هدفها التشبه بما كان يفعله رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) والتقريب لأذهان العامة ان نهجهم نهج ال البيت (عليهم السلام) فقد أورد رواية قائلا: ((("**وَلَمَّا كَانَ يَوْمُ عِيدِ الْفِطْرِ أَمَرَ أَبُو مُسْلِمٍ سُلَيْمَانَ بْنَ كَثِيرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، وَنَصَبَ لَهُ مِنْبَرًا، وَأَنْ يُخَالِفَ فِي ذَلِكَ بَنِي أُمَيَّةَ وَيَعْمَلَ**

بالسُّنَّةِ، فَنُودِيَ لِلصَّلَاةِ: الصَّلَاةَ جَامِعَةً. وَلَمْ يُؤَذِّنْ وَلَمْ يُقِمْ، خِلَافًا لَهُمْ، وَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ، وَكَبَّرَ سَبْعًا فِي الْأُولَى قَبْلَ الْقِرَاءَةِ، لَا أَرْبَعًا، وَخَمْسًا فِي الثَّانِيَةِ لَا ثَلَاثًا، خِلَافًا لَهُمْ. وَابْتَدَأَ الْخُطْبَةَ بِالذِّكْرِ وَالتَّكْبِيرِ، وَخَتَمَهَا بِالْقِرَاءَةِ، وَانْصَرَفَ النَّاسُ مِنْ صَلَاةِ الْعِيدِ، وَقَدْ أَعَدَّ لَهُمْ أَبُو مُسْلِمٍ طَعَامًا، فَوَضَعَهُ بَيْنَ أَيْدِي النَّاسِ،"))[15] ، ثم دَخَلَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيُّ مَدِينَةَ مَرْوَ وَنَزَلَ دَارَ الْإِمَارَةِ بِهَا، وَانْتَزَعَهَا مِنْ يَدِ واليها نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ[16] ، وَذَلِكَ بِمُسَاعَدَةِ عَلِيِّ بْنِ الْكَرْمَانِيِّ[17] وَهَرَبَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ ، وَاسْتَفْحَلَ أَمْرُ أَبِي مُسْلِمٍ بِخُرَاسَانَ جِدًّا، وَالْتَفَّتْ عَلَيْهِ الطَّوَائِفُ مِنَ عامة النَّاس من الموالين، وَجَمَاعَةٌ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ المتواجدين هناك [18].

ومن جانب اخر من سنة (129هـ/ 746م) فقد وصلت تحركات إبراهيم الامام واخبار نقبائه عيون الى نبي امية فاخبروا بها الخليفة مروان الذي: (("**سَنَةِ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِائَةٍ أَنَّ مَرْوَانَ اطَّلَعَ عَلَى كِتَابٍ مِنْ إِبْرَاهِيمَ الْإِمَامِ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ الْخُرَاسَانِيِّ يَأْمُرُهُ فِيهِ بِأَنْ لَا يُبْقِيَ أَحَدًا بِأَرْضِ خُرَاسَانَ مِمَّنْ يَتَكَلَّمُ بِالْعَرَبِيَّةِ إِلَّا أَبَادَهُ،**"))[19]. فامر مروان بإلقاء القبض على إبراهيم الامام: (("**وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْإِمَامُ فَإِنَّهُ سِيرَ بِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَهُوَ بِحَرَّانَ فَحَبَسَهُ كَمَا قَدَّمْنَا، وَمَا زَالَ فِي السِّجْنِ إِلَى هَذِهِ السَّنَةِ، فَمَاتَ فِي صَفَرٍ مِنْهَا فِي السِّجْنِ،**"))[20].

مع وصول الجيوش التي أسّسها أبو مسلم الخرساني إلى الكوفة ؛ وبناءً على وصية إبراهيم الامام عند القاء القبض عليه بان يهاجر أخيه أبي العباس وأهله وأنصاره إلى مدينة الكوفة، ليبدأ تنفيذ تخطيطه بعد مواجهة الامويين بمساندة وموالاة الفرس في خراسان ومرو الناقمين في معركة الزاب الكبير سنة (132هـ/749م) لإنهاء حكمهم، والتي انتهت بمقتل آخر خلفاء بني أمية، ولم يهدأ العباسيون لذلك فقاموا بقتل جميع أمراء بني أمية، ما عدا عبدالرحمن الداخل[21] الذي قام بتأسيس خلافة أموية من جديد في الأندلس بعيداً عن حكم الدولة العباسية، فتولى أبي العباس السفاح تأسيس الدولة : (("**وَأَوْصَى إِلَى أَهْلِهِ أَنْ يَكُونَ الْخَلِيفَةُ مِنْ بَعْدِهِ أَخُوهُ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ وَأَمَرَهُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَى الْكُوفَةِ، فَارْتَحَلُوا مِنْ فَوْرِهِمْ إِلَيْهَا، وَكَانُوا جَمَاعَةً، مِنْهُمْ أَعْمَامُهُ السِّتَّةُ،... فَلَمَّا دَخَلُوا الْكُوفَةَ أَنْزَلَهُمْ أَبُو سَلَمَةَ الْخَلَّالُ[22] دَارَ الْوَلِيدِ بْنِ سَعْدٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ فِي بَنِي أَوْدٍ وَكَتَمَ أَمْرَهُمْ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً مِنَ الْقُوَّادِ وَالْأُمَرَاءِ، ثُمَّ ارْتَحَلَ بِهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ، حَتَّى فُتِحَتِ الْبِلَادُ، ثُمَّ بُويِعَ لِلسَّفَّاحِ.**")) [23].

وبعد القضاء على آخر خلفاء الأمويين مروان بن محمد بقي احد المعاقل المهمة للأمويين في العراق ألا وهو مدينة واسط فأرسل إليه أبو العباس السفاح من يقضي عليهم وعندما قتل مروان بن محمد أرسل أبو العباس أخاه أبو جعفر المنصور لكي يشرف على الحصار وقد كتب إلى قائد الجيش وبقية القادة حتى دام حصار مدينة واسط احد عشر شهراً استطاع خلالها أبو جعفر استمالة القبائل اليمانية بإدامة العلاقات الطيبة مع رؤسائهم وفتح مدينة واسط، واخذت البيعة لابي العباس السفاح في مسجد مدينة الكوفة القى فيها خطبته الأولى ذكر فيها صلته بأهل البيت (عليهم السلام)، ووعوده في بناء دولة يسودها العدل والمساواة ورفع الظلم عن المستضعفين، وقد ذكر مؤرخي المماليك انه توجه الى ادار الامارة ومن ثم الى المسجد وصلى بالناس صلاة الجماعة وصعد الى المنبر فبايعه الناس وهو على المنير ثم خطب بهم قائلاً: (("**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اصْطَفَى الْإِسْلَامَ لِنَفْسِهِ فَكَرَّمَهُ وَشَرَّفَهُ وَعَظَّمَهُ، وَاخْتَارَهُ لَنَا، وَأَيَّدَهُ بِنَا، وَجَعَلَنَا أَهْلَهُ وَكَهْفَهُ وَالْقُوَّامَ بِهِ وَالذَّابِّينَ عَنْهُ وَالنَّاصِرِينَ لَهُ، وَأَلْزَمَنَا كَلِمَةَ التَّقْوَى، وَجَعَلَنَا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا، خَصَّنَا بِرَحِمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ**

وَسَلَّمَ وَقَرَابَتِهِ، وَاشْتَقَّنَا مَنْ نَبْعَتِهِ، وَوَضَعَنَا مِنَ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ بِالْمَوْضِعِ الرَّفِيعِ، وَأَنْزَلَ بِذَلِكَ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ كِتَابًا يُتْلَى عَلَيْهِمْ، فَقَالَ تَعَالَى: {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا}[24]**. وَقَالَ: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى}**[25]**."))** [26] ، المراد من هذه العبارات والتأكيد على الآيات القرآنية تثبيت احقيتهم بالخلافة من بني امية واستباحة دماء من سلبهم ذلك الحق لاسيما امراء ورجال الحكم الاموي، وبعد القضاء هذا التمرد أصبحت الدولة العباسية أمام خطر جديد من وجهة نظر خليفة العباسي الأول أبو العباس السفاح إلا وهو تعاظم نفوذ أبي سلمه الخلال بعد ان أصبحت له منزلة في نفوس العامة بعد ان استوزره أبو العباس السفاح وعرف عنه لقب: **(("وَزِيرُ آلِ مُحَمَّدٍ،"))**[27] ، لأنه أخفى خبر أبي العباس قرابة الشهرين ويقال انه اتصل بالعلويين وأراد نقل الخلافة إليهم ويبقى هو المسيطر على الأمور: **(("مَّا بَلَغَ أَهْلَ الْكُوفَةِ مَقْتَلُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ أَرَادَ أَبُو سَلَمَةَ الْخَلَّالُ أَنْ يُحَوِّلَ الْخِلَافَةَ إِلَى آلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَغَلَبَهُ بَقِيَّةُ النُّقَبَاءِ وَالْأُمَرَاءِ عَلَى أَمْرِهِ، وَأَحْضَرُوا أَبَا الْعَبَّاسِ السَّفَّاحَ وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ، وَذَلِكَ بِالْكُوفَةِ وَكَانَ عُمْرُهُ إِذْ ذَاكَ سِتًّا وَعِشْرِينَ سَنَةً، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ أَبُو سَلَمَةَ"))**[28] ، يبدو أن أبا العباس أراد التخلص من مستشاره أبي سلمه لذلك أراد أن يجس نبض أبي مسلم الخراساني فكتب إليه يبين له ما قام به أبو سلمه ، فأشار أبو مسلم بقتله فكتب إليه أبو العباس أنت أولى بالحكم فيه فابعث الي من يقتله، فعن ابن كثير قوله: **(("وَأَبُو سَلَمَةَ حَفْصُ بْنُ سُلَيْمَانَ أَوَّلُ مَنْ وَزَرَ لِآلِ الْعَبَّاسِ، قَتَلَهُ أَبُو مُسْلِمٍ عَنْ أَمْرِ السَّفَّاحِ بَعْدَ وِلَايَتِهِ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ،... فَكَانَ مَقْتَلُهُ فِي رَجَبٍ مِنْهَا. وَكَانَ دَاهِيَةً فَاضِلًا حَسَنَ الْمُفَاكَهَةِ، وَكَانَ السَّفَّاحُ يَأْنَسُ إِلَيْهِ وَيُحِبُّ مُسَامَرَتَهُ لِطِيبِ مُحَاضَرَتِهِ، وَلَكِنْ تَوَهَّمَ مَيْلَهُ لِآلِ عَلِيٍّ فَدَسَّ عَلَيْهِ أَبُو مُسْلِمٍ مَنْ قَتَلَهُ غِيلَةً،"))**[29]

وعند العودة الى ما كتبه مسكويه نجده قد ذكر ان أبو سلمة الخلال أراد ان يجعلها شورى بين آل العباس وآل علي (رضي الله عنهم) ويؤكد ان هذا ما روي من وجوه عدة بقوله: **(("وروى من عدّة وجوه أنّ أبا العبّاس السفّاح قدم هو وأهله سرّا على أبى سلمة الخلّال بالكوفة فستر أمرهم وعزم على أن يجعلها شورى بين ولد علىّ والعبّاس حتّى يختاروا منهم من أرادوا. ثمّ قال:- «أخاف ألّا يتفقوا.» فعزم أن يعدل بالأمر إلى ولد الحسين أو الحسن عليهم السلام. فكتب إلى ثلاثة نفر منهم جعفر بن محمّد بن علىّ بن الحسين وعمر بن علىّ بن الحسين بن علىّ وعبد الله بن الحسن بن الحسن بن علىّ عليهم السلام. ووجّه بكتبهم مع رجل من مواليهم من ساكني الكوفة. "))**[30]، الا ان كل تلك الاحداث اختصرها المقريزي قائلا: **(("كَانَ أول من قامَ من خلفاء بني الْعَبَّاس السفاح واسْمه عبد الله بن مُحَمَّد بن عَليّ عبد الله بن عَبَّاس، مُدَّة أربع سِنِين وَثَمَانِية أشهر وَيَوْم، وَكَانَ سَرِيعا إِلَى سفك الدِّمَاء، سفك ألف دم فاتبعهُ عماله فِي الشرق والغرب فِي فعله، وَكَانَ مَعَ ذَلِك جوادا بِالْمَالِ، فاقتدى بِهِ فِي ذَلِك عماله أَيْضا."))**[31].

ويتضح مما سبق ذكره ان مؤرخي المماليك استفادوا في تسليط الضوء على الأحاديث النبوية الشريفة والروايات التي تتضمن آيات قرآنية لأثبات احقية بني هاشم فرع بني العباس منهم في الخلافة وطرح مفردات المشروع العباسي في المرحلة السرية نلاحظ أنه يتكون: من قيادة حكيمة المتمثلة بإبراهيم الامام ومن بعده أخيه أبو العباس السفاح، وهيكل تنظيمي واضح المعالم وهم النقباء برئاسة أبو مسلم الخرساني وفي الأقاليم الشرقية من العالم الإسلامي وأبو سلمة الخلال في العراق وما يجاورها من نواحي، ومرجعية شرعية وتاريخية وهي تاريخ بني العباس منذ بدأ الدعوة الإسلامية لغاية

تنظيمهم، ومبادئ قام عليها المشروع من ارجاع الحق لأصحابه ونصرة المظلوم واحياء الشريعة، وقدرة فائقة على التخطيط، ولقاءات دورية بين القيادة والدعاة والنقباء، لاسيما ان المشروع العباسي قد استهدف شرائح من المجتمع عانت من ظلم الأمويين مع الأخذ بالجانب الأمني والاهتمام بالبعد الاقتصادي والإعلامي وقد اسهب في نقل تلك الاحداث على سبيل المثال من الذهبي (748هـ/1348م) في "مؤلفه "**تاريخ الإسلام**"، وتلميذه ابن كثير (774هـ/ 1472م) في مصنفه "**البداية والنهاية**" ، اما المقريزي (845هـ/ 1442م) في كتابه السلوك في معرفة الملوك، وابن تغري بردي (874هـ/ 1470م) "**النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**" فقد اتخذوا جانب الايجاز في الاخبار بما فيه الفائدة من شرعية للدولة العباسية مع التعظيم والتفخيم لخلفائها نسبة الى ما كتبوه عن خلفاء بني امية ، اما الصنف الثالث ممن كتب في الدولة العباسية رغم ان مؤلفاتهم لم تكن تاريخية او تتضمن الحقبة الزمنية التي حكم فيها بني العباس الا انهم ذكروا احداثها وارتباطها بآل البيت (عليهم السلام) عند ذكر أي حديث ومنهم على سبيل المثال فضل الله العمري (749هـ/ 1349م) ومؤلفه الذي يهتم بالتاريخ وجاله واحداثه والدول التي ظهرت في المشرق والمغرب الاسلامي بعنوان "**مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**" وابن ايبك الصفدي (764هـ/ 1364م) في مؤلفه "**الوافي بالوفيات**" و ابن اياس (930هـ/ 1523م) في مؤلفه "**بدائع الزهور في وقائع الدهور**" غيرهم لا مجال الى ذكرهم، وان دل على شيء يدل على شعورهم بانتمائهم الشرعي في الحكم والسلطان ما دام هناك احقية لبني العباس رغم ما سجله التاريخ في المصادر الأخرى عن سلوك اغلب الخلفاء السلبي اتجاه الرعية بصورة عامة واتجاه أبناء عمومتهم ال ابي طالب والعلوين بصورة خاصة ، فضلا عن انغماس الخلفاء في العهود الأخيرة بالملذات ومجالس الطرب والاكثار من الجواري والعبيد والقصور الفارهة وغيرها من أساليب الترف التي كانت من العوامل الرئيسية لانتهاء الدولة العباسية فيما بعد.

Abstract

Mamluk historians see an impact

Media propaganda in the success of the Abbasid organization

By suhaila mizban Hassan

And Sozan Azad Noori Ahmad Al Nuaimy

History is based mostly on stories that glorify the sultans or rulers in general, or glorify the party that has the political or military power. Hence, there are novels based on opinions that are not objective and biased, and such accounts are often interspersed with ideological or material motives. The Abbasids spread rumors among the general public made them more acceptable than the Umayyads, and thus facilitated the means of their revolution and success and then took control of the Caliphate, The Abbasid Caliphate in Baghdad, and what we want to highlight here by choosing this title is the vision of the Mamluk era historians about this propaganda and how to tell them about it, especially that they are distant from them in terms of time and space, and above all that they are neutral in the novel as the Umayyad state was Sunni Arab and the Abbasid state is The other is Sunni Arab, which means a national religious-religious congruence. Hence, the Mamluk narrative on this aspect should be completely independent and not biased.

الهوامش

([1])الذهبي، أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت 748 هـ/1348م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، (بيروت، دار المغرب، الإسلامي، 1424هـ/ 2003م) ، ج3، ص587.

([2]) ينظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ/ 1200م)،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط1، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1412 هـ -1992 م) ، ج7، ص295؛ ابن الاثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري (ت630هـ/1232م)،الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1،(بيروت- لبنان، دار الكتاب العربي،1418هـ / 1997م) ، ج5، ص6؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج3، ص587؛ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ/ 1373م)،البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، (دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1418ه/ 1997 م) ، ج13، ص248.

([3]) ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت 681هـ/ 1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، صادر،1900م)، ج3، ص274. وينظر ايضا: المبرد، محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت285هـ/ 898م)، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط3، (القاهرة، دار الفكر العربي لطبعة: 1417 هـ -1997م)، ج2، ص161؛ ابن فضل الله العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (ت749هـ/ 1349م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ط1، (أبو ظبي، المجمع الثقافي ، 1423 هـ) ، ج24، ص161-162؛ ابن ايبك الدواداري ، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري (ت736هـ/ 1336م)،كنز الدرر وامع الغرر، تحقيق: إدوارد بدين، (1414هـ/1994 م)، ج4، ص5؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص82.

([4]) بن فضل الله العمري ، مسالك الابصار في ممالك الامصار، ج24، ص163

([5]) سورة الحج، الآية 39. ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص225

([6]) سورة القصص، الآية 5.

([7]) إبراهيم بن محمد: وهو إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس المعروف بإبراهيم الإمام، زعيم الدعوة العباسية قبل ظهورها وهو أخو الخليفتين السفاح وأبي جعفر المنصور. يكنى بأبي إسحاق. ولد بالحميمة سنة (82 هـــ/ 701م)، تزوج من أم جعفر بنت علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عهد إليه أبوه في السر بالإمامة فبلغ خبره مروان الحمار، فأخذه وحبسه مدة بحران، ثم قتله غيلة، فعهد إلى أخيه السفاح، ولما قتل لبس أقاربه السواد حزناً عليه، وذلك أول ما لبسوه، فصار شعاراً لهم، ذكره العسكري في الأوائل روى إبراهيم هذا عن أبيه، وجده، وعن عبدالله بن محمد بن الحنفية.روى عنه أخواه، وأبو مسلم الخراساني صاحب الدولة، وهو الذي نفذ أبا مسلم داعياً إلى خراسان.وكان جواداً، فاضلاً، خليقاً للإمارة.كان مقتله سنة إحدى وثلاثين ومئة، وقيل في صفر سنة (132هـــ/ 749م) وله ثمان وأربعون سنة. للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن ايبك الدواداري، كنز الدرر، ج5، ص8؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص246.

([8]) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج9، ص390؛ ابن تغري بردي، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله (ت874هـــ /1469م)،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (مصر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، د.ت) ، ج1، ص320.

([9]) الدوري، عبد العزيز، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، ط2، (بيروت، دار النهضة، 2011م)، ص11.

([10]) أَبُو مُسْلِم الخراساني: هو عَبْد الرَّحْمَن بن مُسْلِم، وقيل: عَبْد الرَّحْمَن بن عثمان بن يسار، صاحب الدعوة، ولد سنة (100هـــ/ 718م)، فصيحًا بالعربي والفارسي، حلو المنطق، راوية للشعر، عالمًا بالأمور، لم يُرَ ضاحكًا ولا مازحًا إلا فِي وقته، ولا يكاد يقطب فِي شيء من أحواله، تأتيه الفتوحات العظام فلا يظهر عليه أثر السرور وتنزل به الفادحة فلا يُرى مكتئبًا، وإذا غضب لم يستفزه الغضب، وأول ظهوره بمرو كان فِي سنة تسع وعشرين، فظهر فِي خمسين رجلا وآل أمره إلى أن هرب منه نصر بن سيار أمير خراسان، وصفت ممالكها لأبي مُسْلِم فِي سنتين وأربعة أشهر. قتله الابو جعفر المنصور في المدائن سنة (137هـــ/ 754م). للمزيد من التفاصيل ينظر ترجمته في: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج3، ص766.

([11]) ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص114، 225. وينظر أيضا: ابن ايبك الدواداري، كنز الدرر ، ج4، ص437. أورد الرواية مع قليل من الاختلافات

([12]) الذهبي، تاريخ الإسلام، ج3، ص585.

([13]) سورة الحج، الآية 39.

([14]) ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص225.

([15]) ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص226.

([16]) نصر بن سيار: هو نصر بن سيار، الأمير أَبُو الليث المروزيُّ. متولي خراسان للخليفة الاموي مروان بن محمد، خرج عليه أَبُو مُسْلِم الخراساني وحاربه فعجز نصر عنه واستنجد بمروان غير مرة فبعُد عن نصرته واشتغل عَنْهُ بمواجهة الجزيرة وأذربيجان من الخوارج، فتقهقر قدّام أَبي مُسْلِم فأدركه الموت على فاقة إليه بناحية ساوة. وقيل: بل مرض بالري وحمل إلى ساوة فمات بها فِي ربيع الأول سنة (131هـــ/746م). وقد ولي خراسان عشرة أعوام. للمزيد من التفاصيل ينظر ترجمته في: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج3، ص745؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص229.

([17]) عَلِيِّ بْن الكَرْمَانِيِّ: لم نعثر على ترجمة له ضمن المصادر التي اطلعنا عليها. ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج3، ص585؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص235.

([18]) ينظر: ابن ايبك الدوادري، كنز الدرر، ج4، ص439؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص236.

([19]) ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص247.

([20]) ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص247.

([21]) عبد الرحمن الداخل: هو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الأموي القرشي ولد سنة (113هـ/ 731م)، المعروف بلقب صقر قريش وعبد الرحمن الداخل، والمعروف أيضًا بلقب عبد الرحمن الأول، أسس عبد الرحمن الدولة الأموية في الأندلس عام (138ه/755م)، بعد أن فر من الشام إلى الأندلس في رحلة طويلة استمرت ست سنوات، إثر سقوط الدولة الأموية في دمشق عام (132 هـ/ 749م)، توفي سنة (172هـ/ 788م). للمزيد من التفاصيل ينظر ترجمته في: ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص225.

([22]) أبو سلمة الخلال: هو حفص بن سليمان الهمداني أحد دعاة بني العباس في بداية دولتهم.اختلف في سبب تسميته بالخلال، إذ قيل أن السبب هو سكناه في درب الخلالين في الكوفة، وقيل أن السبب أن كان يصنع الخل. كان صلة الوصل بين خراسان ، والحميمة (مركز بني العباس)، وسلم الخراسانيون الرئاسة إليه بعد دحر قوات الأمويين عن خراسان والكوفة، وسُمّي وزير آل محمد، وأعلن الإمامة الهاشمية، وكان يريد تسليم الخلافة لثلاثة من العلويين، وهم: جعفر الصادق، وعبد الله بن الحسن المثنى، وعمر الأشرف بن علي زين العابدين .وكتب إليهم، ولم يستجب إليه أحد منهم. وكان أبو العباس السفاح يعلم ذلك، ولما بويع بالخلافة، جاء أبو سلمة يعتذر إليه، فتظاهر السفاح بقبول اعتذاره، ثم أوعز إلى أبي مسلم الخراساني أن يقتله، ففعل وأرسل رجلا فاتك يدعى مرار بن أنس الضبي فقتله سنة (132هـ/749م). للمزيد من التفاصيل ينظر: ابن ايبك الدواداري، ج5، ص11 ، الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت764هـ/ 1372م)، الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الأرناؤوط واخرون، ط1، (بيروت – لبنان ، دار احياء التراث العربي، 1421هـ /2000م)، ج13، ص63.

([23]) ابن ايبك الصفدي، الوافي بالوفيات، ج4، ص78؛ وج6، ص70؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص247.

([24]) سورة الأحزاب، الآية 33.

([25]) سورة الشورى، الآية 23.

([26]) ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص 249. وينظر أيضا: مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت 421هـ/1030م)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أبو القاسم إمامي، ط2، (طهران ، مطبعة سروش، 2000 م)، ج3، ص313.

([27]) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص398؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج3، ص633؛ ابن آيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، ج13، ص 63؛ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص280.

([28]) ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص 249.

([29]) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص28؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج3، ص633؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص 284.

([30]) مسكويه ، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، ج3، ص316.

([31])المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر(ت 845هـ/1441م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1، (بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1418هـ/1997م)، ج1، ص116.